

سعد السعود

[154] وكرامته التي اتاها نبيه محمدا (ص) لأن ام يحسدون لا يجوز بان يكون معناه الشك لأن لا يجوز عليه الشك بل هو لم يزل عالما بكل شئ وقد يجوز مثل هذا في اللغة ان يقول القائل على كلام قد تقدم ام فعلت ذلك وهو يعنى بل فعلت وعنى بقوله فقد اتينا آل ابراهيم مثل ما اتينا محمدا (ص) من الكتاب والحكم والنبوة والملك فاتينا محمدا ذلك كما اتيناه اولئك فلا ينبغي يحسدوه على ذلك بان يكذبوه لأن ما اتاه من ذلك انما هو من فضل الله تعالى يؤتى فضله من يشاء وليس للعباد ان يحسدوا احدا على فضل الله تعالى يقول على بن موسى بن طاووس قول الجبائي ان اليهود كانت تحسد رسول الله (ص) على نبوته فان اليهود كانت منكرة لنبوته (ص) ولو قال ان الحسد على كلما بلغ إليه (ص) من كل حال يحتمل الحسد عليها على اعتقادهم فيه كان اقرب الى صواب التأويل وقول الجبائي انهم كانوا يحسدون اصحابه المؤمنين فانه تأويل متناقض لما تقدم قبلها من القرآن في قوله تعالى { ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى الذين امنوا سبيلا } وقول الجبائي وعنى بقوله فقد اتينا آل ابراهيم مثل ما اتينا محمدا من الكتاب والحكم والنبوة والملك فاتينا محمدا وذلك كما اتينا اولئك فاقول لو انصف الجبائي لكان يرى في تأويل هذه الآية ان الله جل جلاله قد اتا محمدا (ص) وآله الملك والنبوة والحكمة كما كان آل ابراهيم والا لو كان قد اتا محمدا النبوة ولم يوت آله حكمة ولا ملكا كيف كان قد اتا محمدا (ص) مثل ما اتى آل ابراهيم والحديث كله انما كان في آل ابراهيم فيجب ان يكون قد اتى آل محمد (ص) مثل ما اتى آل وابراهيم وهذه الآية كما ترى شاهدة على ما ذكره من تأويلها انه اتى محمدا مثل آل ابراهيم ان يكون آل محمد (ص) آتاهم الحكمة والملك العظيم أقول: وهذه رد ايضا على من قال من المتقدمين انه لا تجتمع النبوة والملك والخلافة في بيت واحد وقد جمعها الله تعالى لآل ابراهيم وآله وإذا جمعها
